أطفـــال المـــاء

The Water-Babies

٢ — الحســناء الصـــغيرة

وَبَعْدَ أَنْ سَارَ جْرِيمْسْ وَتُومْ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَصَلاَ إِلَى قَصْرِ السَّيِّدِ جُونْ ، فَطَرَقَ جْرِيمْسْ الْبَابَ ، وَجَاءَ الْحَارِسُ فَقَادَهُمَا فِي مَمَرَّاتِ الْحَدِيقَةِ إِلَى الْبَابِ الْخَلْفِيِّ لِلْقَصْرِ ، حَيْثُ تَسَلَّمَهُمَا رَئِيسُ الْخَدَمِ ، وَأَخَذَهُمَا إِلَى حُجْرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَأَمَرَهُمَا بِالْبَدْءِ فِي الْعَمَلِ ؛ بَعْدَ أَنْ غَطَّى كُلَّ مَا فِي الْحُجْرَةِ بِوَرَقٍ أَسْمَرِ اللَّوْنِ وِقَايَةً لَهَا مِنَ الدُّخَانِ (الهباب) الَّذِي يَتَسَاقَطُ مِنَ الْمَدَاخِنِ فِي أَثْنَاءِ تَنْظِيفِهَا . وَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ جْرِيمْسْ وَرَفَسَ تُومْ ؛ عَلاَمَةَ الْبَدْءِ فِي الْعَمَلِ ، فَدَخَلَ تُومْ الْمِسْكِينُ فِي الْمِدْفَأَةِ ، وَصَعِدَ فِي دَاخِلِ الْمِدْخَنَةِ . وَأَخَذَ يُنَظِّفُ مِدْخَنَةً بَعْدَ أُخْرَى ؛ حَتَّى أَعْيَاهُ التَّعَبُ . وَكَانَ حِينَذَاكَ عَلَى سَطْحِ الْمَنْزِلِ . فَنَزَلَ فِي إِحْدَى الْمَدَاخِنِ ، وَكَانَ بَعْضُهَا تُؤَدِّي إِلَى الْحُجْرَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي صَعِدَ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُ دُهِشَ حِينَ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي حُجْرَةٍ أُخْرَى ؛ كُلُّ مَا فِيهَا أَبْيَضُ ، تُزَيِّنُهَا نُقُوشٌ وَرْدِيَّةُ اللَّوْنِ ، فَكُلُّ الْجُدْرَانِ وَالسَّتَائِرِ بَيْضَاءُ ؛ وَالْأَرْضُ مَفْرُوشَةٌ بِبِسَاطٍ أَبْيَضَ ، مَنْقُوشٍ بِزَخَارِفَ عَلَى شَكْلِ أَزْهَارٍ بَدِيعَةٍ ، وَفِي أَحَدِ أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ حَامِلٌ

قصر السيد جون

عَلَيْهِ الْأَبَارِيقُ وَالطُّسُوتُ وَالصَّابُونُ وَالْمَنَاشِفُ ، مِمَّا جَعَلَ تُومْ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : « أَكُلُّ هٰذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَجْلِ الْغَسِيلِ ؟ »

وَاتَّجَهَ نَظَرُهُ نَحْوَ السَّرِيرِ ، فَانْحَبَسَتْ أَنْفَاسُهُ مِنْ شِدَّةِ الدَّهَشِ ؛ إِذْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى أَجْمَلِ فَتَاةٍ رَآهَا فِي حَيَاتِهِ ، مُسْتَغْرِقَةً فِي نَوْمِهَا ، وَمُسْنِدَةً رَأْسَهَا عَلَى وَسَائِدَ نَاصِعَةِ الْبَيَاضِ ، وَمُنْدَثِرَةً بِلِحَافٍ فِي مِثْلِ بَيَاضِ الْوَسَائِدِ . وَكَانَ لَوْنُ بَشَرَتِهَا شَبِيهًا بِذَاكَ الْبَيَاضِ . أَمَّا شَعْرُهَا الْمُتَدَلِّي عَلَى الْوَسَائِدِ ، فَكَانَ كَالْخُيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ الْوَهَّاجَةِ . وَتَأَمَّلَ تُومْ كُلَّ هٰذَا ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ : « أَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ نَظِيفًا وَجَمِيلًا كَهٰذِهِ الْفَتَاةِ إِذَا اغْتَسَلَ ؟ » وَتَمَنَّى لَوْ أَصْبَحَ يَوْمًا نَظِيفًا مِثْلَهَا .

وَبَيْنَمَا كَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ ، رَأَى وَلَدًا صَغِيرًا ، أَسْوَدَ اللَّوْنِ ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، مُمَزَّقَ الثِّيَابِ ، وَاقِفًا بِجِوَارِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ غَاضِبًا ، وَدَمْدَمَ قَائِلًا : « كَيْفَ تَجْسُرُ أَيُّهَا النَّسْنَاسُ الْقَذِرُ عَلَى دُخُولِ حُجْرَةِ هٰذِهِ الْحَسْنَاءِ الصَّغِيرَةِ ؟ » وَهَمَّ بِالْهُجُومِ عَلَى ذٰلِكَ الْوَلَدِ ، وَلٰكِنَّهُ تَرَاجَعَ مُتَأَلِّمًا ، إِذْ وَجَدَ نَفْسَهُ يُحَمْلِقُ فِي الْمِرْآةِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ ذَاكَ النَّسْنَاسَ الصَّغِيرَ الْقَذِرَ لَمْ يَكُنْ سِوَى خَيَالِهِ ، وَحِينَئِذٍ شَعَرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ بِمِقْدَارِ وَسَخِهِ ، فَأَجْهَشَ إِلَى نَفْسِهِ بِالْبُكَاءِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَارَ نَحْوَ الْمِدْخَنَةِ ، لِيَخْرُجَ مِنْهَا ، فَتَعَثَّرَ بِسِيَاجِهَا ، وَسَقَطَتْ إِحْدَى الْحَدَائِدِ فَأَحْدَثَتْ رَنِينًا عَالِيًا أَزْعَجَ الْحَسْنَاءَ الصَّغِيرَةَ ،

وتومس توم حين وجد نفسه فى حجرة أخرى .

فَقَفَزَتْ مِنَ السَّرِيرِ وَهِيَ تَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ . وَجَاءَتْ عَلَى صَوْتِهَا خَادِمٌ سَمِينَةٌ عَجُوزٌ ، فَلَمَّا رَأَتْ تُومْ ظَنَّتْهُ لِصًّا ، فَهَرْوَلَتْ نَحْوَهُ ، وَكَادَتْ تُمْسِكُ بِتَلَابِيبِهِ ، لَوْلَا أَنَّهُ انْدَفَعَ

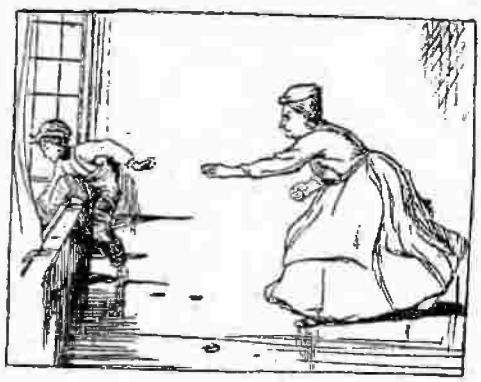

وهرولت نحوه خادم سمينة عجوز .

نَحْوَ النَّافِذَةِ ، وَتَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، ثُمَّ انْزَلَقَ عَلَيْهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْحَدِيقَةِ ، وَجَرَى إِلَى السُّورِ ، وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِهِ ، وَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ نَحْوَ الْغَابَةِ ، وَالْخَادِمُ الْعَجُوزُ مَا زَالَتْ تَصِيحُ : « اللِّصَّ ! اللِّصَّ ! »

وَفِي هٰذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ السِّنْدَانِيُّ يَجُرُّ الْحَشِيشَ ، فَالْقَى بِمِنْجَلِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَجَرَى خَلْفَ تُومْ ، وَرَأَتْهُ حَالِبَةُ الْبَقَرِ فَانْزَعَجَتْ ، وَسَقَطَ وِعَاءُ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا ، وَجَرَتْ خَلْفَهُ هِيَ الْأُخْرَى ،

وَكَذٰلِكَ دُهِشَ السَّائِسُ فَتَرَكَ حِصَانَهُ يَنْطَلِقُ ، وَرَمَى جَرِيمْسُ كِيسَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَجَرَى هٰذَا وَذَاكَ وَرَاءَ تُومْ . وَهٰكَذَا اشْتَرَكَ جَمِيعُ هٰؤُلَاءِ ، مِمَّنْ رَأَوُا الْحَادِثَ ، وَبَيْنَهُمُ السَّيِّدُ جُونْ نَفْسُهُ ، فِي مُطَارَدَةِ تُومْ الْمِسْكِينِ ، فَجَرَوْا وَرَاءَهُ وَهُمْ يَصِيحُونَ : « اللِّصَّ ! اللِّصَّ ! » كَأَنَّ (جُيُوبَهُ) الْمُمَزَّقَةَ كَانَتْ مَلَاى بِالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ . وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْإِرْلَنْدِيَّةَ ظَهَرَتْ فَجَاءَةً ، وَلٰكِنَّ تُومْ لَمْ يَرَهَا ، وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى هُنَاكَ .

وَوَصَلَ تُومْ إِلَى الْغَابَةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَدْخُلُهَا حَتَّى عَثَرَ فِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَسِيقَانِهَا ، وَاشْتَبَكَتْ بِهَا ذِرَاعَاهُ وَسَاقَاهُ ، وَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى أَوْشَكَ أَنْ يَيْأَسَ مِنَ النَّجَاةِ ، لَوْلَا أَنْ أَبْصَرَ حَائِطًا قَفَزَ مِنْ فَوْقِهِ ، وَإِذَا بِهِ يَرَى وَادِيًا فَسِيحًا ، تَكْسُوهُ الْخُضْرَةُ ، وَتُحِيطُ بِهِ الصُّخُورُ وَالْآكَامُ ، فَسَارَ عَلَى الْحَشَائِشِ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ الصُّخُورَ ، صَاعِدًا فَوْقَ التِّلَالِ ، مُعْجَبًا بِذٰلِكَ الْعَالَمِ الْجَدِيدِ الْجَمِيلِ الَّذِي كَشَفَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قِمَّةِ التَّلِّ ، وَكَانَتِ الصُّخُورُ قَدْ أَدْمَتْ

قَدَمَيْهِ الْحَافِيَتَيْنِ ، وَأَعْيَاهُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَالتَّعَبُ . صَافِيَةَ الْمَاءِ ، بِجَانِبِهَا كُوخٌ صَغِيرٌ ، لَهُ حَدِيقَةٌ صَغِيرَةٌ ، وَفِيهَا شَيْءٌ أَحْمَرُ ، لَمْ يَسْتَطِعْ تَمْيِيزَهُ أَنْ يَرَاهَا .

وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الْإِرْلَنْدِيَّةُ تَسِيرُ خَلْفَهُ مِنْ دُونٍ أَوَّلَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ تَبَيَّنَهُ ، فَإِذَا بِهِ امْرَأَةٌ ذَاتُ ثَوْبٍ أَحْمَرَ ، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَقْصِدَهَا ، عَلَّهَا تُطْعِمُهُ وَخُيِّلَ لَهُ أَنَّهُ سَيَصِلُ إِلَيْهَا فِي بِضْعِ دَقَائِقَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُخْطِئًا

ورأى توم نهراً وحقولا وقرى .

وَوَقَفَ تُومْ يَسْتَرِيحُ ، وَنَظَرَ حَوْلَهُ . فَرَأَى فِي أَقْصَى الْوَادِي نَهْراً يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْكَبِيرِ ، وَحَوْلَهُ حُقُولٌ وَقُرًى مُنْتَشِرَةٌ هُنَا وَهُنَاكَ ، كَمَا رَأَى بِالْقُرْبِ مِنْهُ قَنَاةً إِذْ كَانَ الْكُوخُ بَعِيداً ، وَالطَّرِيقُ وَعْراً . (يتبع)

للتسلية — حل مسائل العدد الماضى

١ — دَرَّاجَة (بسكلت) ؟ (٤) مِصْبَاحُهَا . (ب) كمان ؟ (٢) مِفْتَاحُهَا . (ح) خَيْمَة ؟ (٣) وَتِدُهَا . (د) زُجَاجَةُ صَمْغ ؟ (١) سِدَادُهَا بِفِرْجَوْنِهَا . (هـ) (ماكينة) للكتابة ؟ (٨) عَجَلَةُ شَرِيطِهَا . (و) مِظَلَّةُ مِصْبَاح (فيار) ؟ (٧) مِصْبَاحُهَا (اللمبة) . (ز) سَيَّارَةٌ ؟ (٥) قِطْعَةٌ مِنْ أَجْزَائِهَا (بوجيه) . (ح) مِضْرَبٌ لِلتِّنِسِ ؟ (٦) كِسَاءُ لِيدِ الْمِضْرَبِ

٢ — اسْتَغْرَقَتِ الزَّهْرَةُ ٢٩ يَوْماً حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ الرَّاقُود .

٣ — اطْوِ الْوَرَقَةَ إِلَى نِصْفَيْنِ ، ثُمَّ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرْبَاعٍ ، وَقُصَّ مِنَ الرُّكْنِ النَّاتِجِ مِنَ الطَّيِّ مُثَلَّثاً مُتَسَاوِيَ السَّاقَيْنِ بِحَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمِقَصِّ ، ثُمَّ افْتَحِ الْوَرَقَةَ تَجِدْ أَنَّ الْجُزْءَ الْمَقْصُوصَ مُرَبَّعٌ .

(البقية فى صفحة ٢٣)